

## الأثر العلمي لعلماء عجلون وجوارها في العهد العثماني (1516-1918م)

عمر صالح العمري\*

### ملخص

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ الأثر العلمي لعلماء عجلون وجوارها في العهد العثماني إلى إبراز الحركة العلمية في عجلون وأهم علمائها في فترة الدراسة. وقد ارتكزت الدراسة إلى محورين أساسيين، الأول: أهم العلماء والثاني: أهم العلوم التي كانوا يدرسونها، واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والدراسات والوثائق ذات الصلة بالموضوع، كما تم التعريف في الهوامش إلى أهم المصطلحات التاريخية الواردة فيها، وخلصت هذه الدراسة إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

الكلمات الدالة: الأثر العلمي، علماء عجلون، العهد العثماني.

### المقدمة

934 هـ / 1527م) وغيرها من كتب التراجم الكثيرة (بني يونس 2001).

ومن أشهر علماء عجلون في الفترة المملوكية في علوم القرآن: راشد بن عبد الله الملكاوي العجلوني (ت 804هـ / 1401م) وأصله من بلدة ملكا شمالي الأردن وخطاب بن عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى الغزاوي العجلوني (ت 887 هـ / 1478م) نسبة إلى قبيلة الغزاوية المعروفة، وظهر منهم في علم الحديث أحمد بن سامه بن كوكب الطائي الحكمي العجلوني نسبة إلى بلدة حكما شمالي أريد (ت 703هـ / 1303م) وعبد الله بن مالك العجلوني (ت 739 هـ / 1338م)، ومحمد بن يونس بن علي العجلوني (ت 749هـ / 1349م)، واشتهر في الفقه عماد الدين أبو الفتح الذي تولى قضاء عجلون، وتوفي فيها سنة (699هـ / 1299م)، وحسن بن أحمد بن أبي بكر بن حرز الله الأريدي العجلوني (ت 760 هـ / 1360م) (ابن أبي أصيبعة، 1965).

واشتهر في التصوف يوسف بن أبي القاسم بن عبد الله الأموي المعروف بالشيخ أبي القاسم الحواري (ت 663هـ / 1264م) صاحب زاوية في قرية حوارة شرقي أريد ولا يزال مقامه موجوداً هناك، وإبراهيم العجلوني (ت 817 هـ / 1410م) وحازم الكفرماوي العجلوني نسبة إلى بلدة كفر الماء من قرى لواء الكورة، ومحمد بن علي بن جعفر الشمس العجلوني (ت 820هـ / 1417م). وبرز في مجال الطب ابن القف الكركي الذي خدم بقلعة عجلون (قنواتي 1984) لمدة عشر سنوات، وكان مقرباً من السلطان الظاهر بيبرس وهؤلاء العلماء هم نماذج لعشرات العلماء في العهد المملوكي (بني يونس، 2001).

قبل الحديث عن الحياة العلمية والعلماء في لواء عجلون في العهد العثماني، تقدم الدراسة رصداً لأهم كتب التراجم التي ذكرت علماء عجلون، والأسباب التي دفعت الكثير منهم إلى الهجرة إلى بلاد الشام ومصر وبيت المقدس.

وتقدم كتب التراجم مسحاً وافياً ودقيقاً وواضحاً، لمشاهير العلماء في نيابة عجلون ونيابة الكرك، وولاية البلقاء واستدارية الأغوار لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت 853 هـ / 1449م)، وكان على رأس هذه المصادر كتابي الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وأنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت 853هـ/1449م) والبرز إلي أبي محمد علم الدين، القاسم بن محمد بن يوسف الاشيلي (ت 739 هـ / 1339م) وكتاب المقتفي على الروضتين (المعروف) بتاريخ البرزالي، ونيل الأمل في ذيل الدول لمؤلفة ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط ابن خليل (ت 920 هـ / 1514م) وكتابي الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ووجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للمؤرخ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ/1497م)، ومن الكتب المتأخرة الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ولطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر للغزي محمد بن محمد (ت 1061 هـ / 1651م) وحوادث الزمان لابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر الأتصاري (ت

\* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن. تاريخ استلام البحث 2015/10/19، وتاريخ قبوله 2016/1/5.

### لمحة عن الحياة العلمية والثقافية في العهد العثماني بشكل عام وبلاد الشام بشكل خاص:

لا تسعفنا المصادر المبكرة في معرفة أنماط الحياة الثقافية والعلمية مع مطلع العهد العثماني، إلا أن التصور السابق للمنطقة في العهد المملوكي، يعتبر مدخلاً مقبولاً حيث كانت دمشق مركزاً من مراكز التعليم والثقافة في هذا العصر، كما شهد العصر المملوكي اهتماماً خاصاً بالمدارس والتعليم. (أبو الشعر 2010).

ويمكننا القول أن الخطوة الفعالة في تاريخ التعليم العثماني قد بدأت عام 1869م حينما أصدرت الدولة العثمانية ما عُرف بنظام المعارف، وهو أول نظام للمعارف في تاريخ العثمانيين الذي أكد على إلزامية التعليم، ووضع عقوبة نقدية على الأيوين والأقارب في حال عدم التزامهم بإلحاق أبنائهم بالمكاتب الرسمية. (أبو الشعر 2010).

ومن المعروف أن الاستانة قد أصبحت بعد ضم العثمانيين للبلاد العربية مركز الخلافة وقاعدة الإسلام الأولى، كما أصبحت مركزاً للنشاط العلمي، فأخذت تتجمع فيها نفائس المخطوطات والمؤلفات العربية والإسلامية. ولما كانت الدولة تركية اللسان، فقد نشطت حركة التأليف نسبياً باللغة التركية بين العلماء الأتراك، لكن الدولة لم تحاول الارتقاء بالثقافة العربية، وحتى المدارس القليلة التي أنشأتها الدولة في الولايات العربية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر وما بعده، كانت تدرس باللغة التركية، ويقوم بالتدريس فيها معلمون من الأتراك. (ظاهر 1984).

ومع ذلك فقدت وُجِدت بعض المراكز الدينية الكبرى التي حافظت على الثقافة العربية كالزهر الشريف وجامع الزيتونة، والجامع الأموي، والحرم النبوي والنجف الأشرف وغيرها، والتي كان يؤمها الطلاب من مختلف الأقطار العربية والإسلامية، هذا إضافة إلى الكنائس التي كانت تُعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم، ومهما يكن فقد تهيأت في أواسط القرن التاسع عشر بعض الظروف لقيام نهضة فكرية عريقة، قادها عدد من المصلحين والمفكرين، من أمثال محمد بن الوهاب، وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم. (ظاهر 1984).

**وفي بلاد الشام،** فقد كان يشرف على التعليم في ولاية سوريا مجلس إدارة المعارف ويرأسه مدير المعارف، وتشير المصادر إلى بداية الاهتمام الرسمي بالتعليم في ولاية سورية ابتداءً من الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، حيث بلغ عدد المدارس في الولاية في هذه الفترة 1473 مدرسة. وتعتبر سنة 1300هـ / 1884م هي سنة

وتفقد المصادر بأن أهم العوامل التي دفعتهم إلى الهجرة إلى بلاد الشام ومصر هي:

1. طلب العلم وملازمة العلماء في المراكز العلمية الكبرى في الشام ومصر وبيت المقدس، وخاصة أن بعض الأسر الغنية دفعت أبنائها للحصول على المؤهلات العلمية العالية للحصول على المناصب في الدولة.

ومن الشواهد التاريخية على ذلك أن عائلة الجراحية كان لها حضوراً واضحاً في دمشق. فقد غادر الشيخ إسماعيل بن محمد الجراحي بلدة المزار (المقصود بها المزار الشمالي حالياً) إلى دمشق وأخذ عن شيوخها، والشيخ صالح بن محمد الجراحي مسؤول صيانة وقف المدرسة التنكزية. وكذلك عائلة الصمادي التي اتخذت من دمشق موطناً لها واشتهر منها عبد القادر الصمادي حيث كان له مكانة عالية في البلاط السلطاني العثماني، وخليل الصمادي وغيرهم. (سجل شرعي دمشق 36 شوال 1130هـ / 1717م، ص 135). (المرادي 2001). ومن الشواهد التاريخية أيضاً على طلب العلم وملازمة العلماء، أن محمد بن خليل العجلوني (ت 1193هـ / 1779م) رحل من عجلون إلى دمشق، ثم رحل إلى بيت المقدس، وأخذ عن شيوخهما، ثم عاد إلى عجلون. وكذلك حامد العجلوني الذي رحل إلى مصر وحصل على إجازة من علمائها، وكانت وفاته سنة (1106هـ / 1694م). (المرادي 2001).

2. البحث عن فرص عمل جديدة وخاصة العمل في التجارة وبعض المهن المتطورة في أسواق الحواضر، ومن الشواهد التاريخية على تولي المناصب الرئيسية والدينية في الدولة، فقد تولى أحمد بن إسماعيل العجلوني (ت 1174هـ / 1760م) وظيفة التدريس في المدرسة الفتحية ثم نقل إلى وظيفة إمام في جامع يقع في ميدان الحصى بدمشق. وعُيّن الشيخ عبد الرحمن الطيبي في مجلس إيالة الشام الكبير. وكان للأقرباء بدمشق أثرٌ واضحٌ في استقطاب أبنائها عمومتهم من لواء عجلون بالمحجى إلى دمشق وغيرها. (الزواهره 1995) وعن الرغبة في البحث عن الجاه في مراكز القرار لدينا من الشواهد التاريخية أن الشيخ عبد الرحمن الطيبي (ت 1184هـ / 1770م) سافر إلى الأستانة بدعوة من السلطان عبد المجيد وكان ذلك في سنة 1253هـ / 1837 لحضور ختان ولده عبد الحميد. (البيطار 1963).

3. تشجيع من سبقوهم من الأقارب والعلماء إلى مصر والشام، ومن أشهر العائلات التي تولت المناصب الكبرى عائلة الباعوني، الحسيني، البلقاوي، الجراحي، العمري، الطيبي، الاربيدي، والحواري وغيرهم. (بني يونس 2001).

ومشهوراً بالتدين والخير، ولا يسمح للمؤدب الضرب بعصا غليظة تكسر العظم، ولا رقيقة تؤلم الجسم، وأن يكون الضرب على اللوايا والأفخاذ وأسافل الرجلين (الفلقة) عند الضرورة، وبقيت الفلقة مشهورة إلى عهد قريب (الشبرزي 1946) (ابن بسام 1968).

## 2- المساجد:

تعتبر المساجد النواة الأولى للتدريس في الإسلام حيث يتم فيها تدريس العلوم الدينية واللغوية في المساجد الجامعة، وشهدت هذه المساجد نشاطاً علمياً إلى جانب وظيفتها الأساسية في إقامة الصلوات ومن الممكن أن ندرك النشاط العلمي الواسع لهذه المساجد كثرة العلماء والمحدثين والقضاة في نيابة عجلون في العصر المملوكي (بني يونس 2011).

ومن هذه المساجد مسجد اربد، عجلون، حبراص، باعون، ملكا، أبو عبيدة، معاذ بن جبل، كفر الماء، والزيداني في تبنة، واستمرت هذه المساجد تؤدي رسالتها في العصر العثماني، وإن كانت أقل شأنًا من العصر المملوكي. وإذا رجعنا إلى دفاتر الطابو العثمانية التي ترجع إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فإننا نلاحظ أن مدينة عجلون فيها ستة من المشايخ ما بين إمام وشيخ زاوية ومقرئ ومؤذن (البخيت والحمود 1989). وهذا ينطبق على قرى وبلدات لواء عجلون. حيث يشير الدفتر الذي يعود لسنة 945 هـ/ 1538م أن كل قرية وبلدة فيها إمام على الأقل باستثناء قرية عنبة فيها إمام ومقرئ (بني يونس 2011). فيها ثلاث بين إمام ومقرئ ومؤذن (البخيت والحمود 1989).

بينما نرى تراجعاً في عدد الأئمة والمؤذنين في دفتر مفصل لواء عجلون الذي يعود إلى نهاية القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي 1005 هـ/ 1596م باستثناء قرية دير غفر (مرحبا الآن) من لواء الكورة حيث وجد فيها إمام ومؤذن، ووجد في بلدة حبراص جامعان وستة شيوخ ما بين إمام ومؤذن ومقرئ (البخيت والحمود 1991).

وقد لعبت هذه المساجد في أواخر العهد العثماني دوراً هاماً في تعليم فئة من الناس العلوم الشرعية، حيث تابع قسم منهم تعليمه في دمشق والأزهر وغيرها، وأصبح يشار إليهم بالبنان، ومنهم من استقر هناك، ومنهم من رجع إلى لواء عجلون (سجل شرعي 1914).

## 3- الزوايا

تعتبر الزوايا أو التكايا من المؤسسات التعليمية في العصر المملوكي والعثماني، وقد عملت الزوايا على نشر العلم إلى

انتشار التعليم في منطقة حوران، حيث بلغ عدد المدارس فيها (35) مدرسة فيها أكثر من (600) طالب و(40) معلماً. إلا أنه لم يتم إنشاء مكتب لتعليم الإناث حتى هذا التاريخ، كما بلغ عدد مدارس النصارى أكثر من (20) مدرسة فيها (400) طالب و(20) معلماً من الذكور. أما في قضاء عجلون، فقد اعتُبرت سنة (1300هـ / 1882م) بداية الاهتمام الرسمي بالتعليم، حيث تم افتتاح مكتب رسمي مؤلف من (4) محلات يتسع لـ (150) تلميذاً مع حجرة خاصة بالمعلم، ومدرسة واحدة غير إسلامية، ثم ازداد العدد إلى أن أصبح (17) مدرسة نتيجة لنشاط ما عُرف بالإرساليات التبشيرية. كما انتشرت الكنائس في قرى وقصبات مختلف أنحاء الأردن، وخاصة في عمان بسبب وجود المهاجرين، ونظام التعليم في الكنائس قديم جداً، ويتم عادة في منزل الشيخ أو في زاوية من زاويا المسجد، حيث كان سائداً جنباً إلى جنب مع التعليم الرسمي. (أبو الشعر 2010).

وخلال الحرب العالمية الأولى أنشأت الدولة العثمانية عدداً من المدارس الابتدائية لأبناء الشهداء وبناتهم في لبنان ودمشق، وأنشأت أيضاً الكلية الصلاحية في القدس، وكانت عبارة عن مدرسة داخلية لجميع المسلمين من سائر أقطار العالم الإسلامي. (قاسمية، د. ت.).

## النشاط العلمي في عجلون وجوارها في العهد العثماني (1916-1918م).

### أولاً: التعليم

وقد نشط التعليم في المؤسسات التالية:

#### 1- الكنائس:

لم تقدم كتب التراجم إشارات واضحة لأماكن الكنائس ومناهجها؛ لأن التعليم نفسه قبل التنظيمات العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لم يكن وظيفة دولة، وإنما كان مسؤولية الأهالي، ولكن الدولة كانت تحت الأهالي على تعليم أبنائهم كما ورد في دعوة شيخ الإسلام عام (1241هـ/1825م)، بقوله: " إلى أهل الإسلام خاصة وعموم الأهالي: أن يأتوا بمعلمين لأبنائهم يعلمونهم العلوم الدينية، فإذا لم يتعلموا فلن يصبحوا معلمين بعد ذلك" لذا اقتصر التعليم في الكنائس على مبادئ العلوم الدينية والقراءة والكتابة والشعر والأدب البسيط (العريض 1992).

وحفاظاً على الأولاد كانت توضع شروط قوية لمن يمارس مهنة التعليم في الكنائس منها: أن يكون معروفاً بالصلاح والأمانة والعفة، حافظاً لكتاب الله تعالى، وأن يكون متزوجاً، ويمنع العزاب من إنشاء الكنائس إلا إذا تجاوز بهم العمر،

الفضة عند الدولة العثمانية) في نهاية القرن السادس عشر حسب دفتر (99) الذي يعود لسنة (1005هـ / 1596م) (بني يونس 2001). ويشير الدفتر السابق إلى وجود تسعة أنفار متصوفة وأربعة من الأشراف كانوا يقيمون في زاوية معاذ بن جبل بمنطقة القصيري (الشونة الشمالية حالياً)، وكان ربع دخل هذه الزاوية 500 أقة تؤخذ من مزرعة الحمازنية بالغور (البخيت والحمود 1991). ووجد في قرية عين جتا سبع خانات من المتصوفة (البخيت والحمود 1989). حسبت قرية أبو الحروف ومزرعة البويب وقرية بطنه ومزرعة بياين بالأغوار على زاوية أبو عبيدة بقرية عمتا، والذي سماها مجير الدين الحنبلي (ت 729 هـ / 1521م) بزوية دير علا (الحنبلي 1983)، (الكعابنه 1999). ويشير دفتر رقم (99) لسنة 1005 هـ / 1596م ثلاثة أشخاص يخدمون في زوايا قرية أبو قبيس (\*\*\*) ومقام النبي هود(\*\*\*\*) في جرش (البخيت والحمود 1991).

#### 4- المدارس والمدرسون:

##### أ- المدارس

تتفرد مدينة عجلون عن باقي مدن وقرى المنطقة بوجود مدرسة واحدة، أشارت إليها المصادر التاريخية بأسماء متعددة، النقيببة أو النفيسية أو اليقينية(\*\*\*\*). وقد ساهمت هذه المدرسة إلى رقد الحركة العلمية في نيابة عجلون في العصر المملوكي، وحدث بها محدث عجلون محمد بن يونس العجلوني (ابن قاضي شهبه 1994).

هدمت هذه المدرسة أثناء السيل الذي داهم مدينة عجلون عام 728هـ / 1228م، ولم يعثر على مدرسة أخرى في نيابة عجلون في العصر المملوكي في المصادر المتاحة الآن، كما أننا لم نجد مدرسة في قضاء عجلون في العهد العثماني خلال القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجرية/ القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر الميلادية. وفي

(\*\*\*) قرية أبو قبيس: قرية دارسة في منطقة جرش، وجد بها بعض المتصوفة في العهد العثماني، وبلغ عددهم ثلاثة أشخاص، حيث كانوا يخدمون في زاويتها؛ للمزيد انظر: البخيت والحمود، دفتر مفصل لواء عجلون، رقم 185، ص 32، 371.

(\*\*\*\*) مقام النبي هود: يوجد هذا المقام في بلدة هود بالقرب من جرش. الجالودي، قضاء عجلون، ص 490.

(\*\*\*\*\*) المدرسة اليقينية (النقيببة) أو النفيسية: ذكرت هذه المدرسة في أحداث السيل الذي داهم عجلون سنة 728هـ / 1328م وأتى على هذه المدرسة وقد حدثت بهذه المدرسة محدث عجلون الشيخ محمد بني يوسف العجلوني، ويستشف من هذا أن هذه المدرسة كانت تقع بالقرب من الجامع. بني يونس، نيابة عجلون، ص 121.

جانب المساجد (بني يونس 2001). وقد كانت الزوايا مركزاً لإطعام الطعام، وإيواء الوافدين والفقراء والمساكين (نعيسه 1986). وكانت تقام بها الأدعية إضافة إلى عقد المجالس العلمية. (العزه 1996) وتتجلى أهمية الزوايا في أنها كانت تعتنى بالعلم من ناحية والتصوف من ناحية أخرى، كما كانت مراكزاً للحث على الجهاد (بني يونس 2001).

وبالزوايا يتم تدريس العلوم الدينية من فقه وتفسير وحديث (السبكي 1948)، وتقيد دفاتر الطابو العثمانية التي تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي/ القرن العاشر الهجري إلى مجموعة من الزوايا في لواء عجلون وبني كنانة وبني جهمة وبني الأعرس(انظر الجدول (1)) حيث يتضح لنا أن بعضها يرجع إلى الفترة الأيوبية، مثل زاوية أبي القاسم في قرية حوارة وأصبح لها أتباع في قرى خارج مقرها في قرية يعمون. كما أن قرية حبراص وجد بها أكثر من أربع زوايا، وربما يعود ذلك إلى نشاط المتصوفة الصمادية من جهة. وكثرة عدد سكان حبراص من جهة أخرى، إذا ما قورنت ببقية القرى المجاورة. حيث أشارت إليها المصادر المملوكية بأنها مدينة، ويذكر أن قرية حبراص كان بها في بداية الحكم العثماني 78 خانة، وهي تأتي بعد عجلون مباشرة في عدد السكان (ابن كثير 1988)، (المقدسي 1974).

ويظهر من الجدول أن ناحية بني كنانة قد امتلأت قراها بزوايا الصوفية، ويبدو ذلك من تأثير زاوية الصمادية(\*) وزاوية أبي القاسم الحواري(\*\*) عليها لقرئهما منها، وقبول الناس للحركة الصوفية، ويظهر ذلك من الأوقاف التي حبست عليها، وتشجيع السلطات المملوكية والعثمانية لحركة التصوف، ففي دفتر رقم (401) الذي يعود إلى عام 1534م حبست عليها 1630 ارتفع إلى 2910 أقة (أصغر وحدة نقد مسكوكة من

(\*) زاوية الصمادية: تنسب إلى الشيخ محمد بن خليل ولي الله العارف بالله شمس الدين الصمادي العجلوني، شيخ الطائفة الصمادية بالشام، تردد إلى الشام كثيراً وصحب أمير عجلون وهوران ابن ساعد الغزاوي، ودخل معه دمشق سنة 917هـ / 1511م واستقبل من قبل نائب الشام، وكان له أتباع في نيابة عجلون وجوارها، وتوفي سنة 948هـ / 1541م. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 8، ص 275.

(\*\*) زاوية الحواري: تنسب إلى الشيخ يوسف ابن أبي القاسم بن عبد السلام الأموي المعروف بالشيخ أبو القاسم الحواري، صاحب الزاوية في قرية حوارة، بقيت زاويته قائمة إلى ما بعد دخول الدولة العثمانية إلى بلاد الشام وكانت وفاته سنة 633 هـ / 1234م بحوارة، وصُلِّي عليه في دمشق صلاة الغائب. ومن أحفاده عبد الله بن أبي القاسم شيخ طائفة أبو القاسم ومرجع زاويتهم بحوارة وهوران، توفي على طريق الحج سنة 730هـ / 1329م. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 14، ص 158.

واشتغل بالطب على جماعة منهم: والده الشيخ إسماعيل العجلوني والشيخ محمد النقابي، سافر إلى مصر وأقام بها سنتين مشغلاً بالتحصيل والتدريس على يد علمائها وشيوخها، عاد إلى دمشق ولازم التدريس بالجامع الأموي، كان أحد الفضلاء، وانتفع به خلق كثير، توفي سنة 1193 هـ / 1779م (الشطي 1972).

4. إبراهيم بن عبد الله العجلوني، من مواليد منطقة عجلون، رحل إلى دمشق وتلقى العلم على علمائها، وكان يقوم بالتدريس في جامع العدراسي (ابو الشعر 2001).

5. أبو الفتح بن محمد بن خليل بن عبد الغني الشافعي العجلوني الأصل الدمشقي المولد، نزحت أسرته من قرية صخري بالقرب من عجلون إلى دمشق واشتهرت ذريته في دمشق ببيت (أبي الفتح) ولد في دمشق يوم السبت رابع رمضان لسنة 1128 هـ / 1715م، بعدها تلقى العلم بداية على يد والده الشيخ إسماعيل العجلوني ثم رحل إلى مصر مشغلاً بالتحصيل والتدريس ثم عاد إلى دمشق في سنة 1164 هـ / 1750م بعد ما مكث في مصر مدة سبع سنوات، وقرأ كتب النحو والصرف والمنطق والمعاني والأصول والحديث الشريف ويقول عنه المرادي "وكنت قد قرأت عليه شيئاً من النحو، وكان يقيم الذكر في الجمعات بالجامع الأموي"، وكان يدرس صحيح الأمام البخاري في كل يوم، ثم عاد إلى عجلون، وتوفي فيها 1193 هـ / 1779م (المرادي 1988).

6. عبد الله بن زين الدين العمري العجلوني، قدم من بلاد عجلون إلى دمشق واستقر بها، وكان سببويه زمانه، وفريد وقته وأوانه، عالماً فاضلاً، مشهوراً، سكن في مدرسة الفجاسية (النعيمي 1990)، (الصالح د. ت). ودرس فيها وأفاد وانتفع به خلق كثير، وكانت وفاته بدمشق في ثالث عشر من شوال سنة اثنتي عشرة ومائة بعد الألف (1112 هـ / 1698م) ودفن في مقبرة الباب الصغير قرب مقام بلال الحبشي (العودات 1985).

7. إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الجراحي العجلوني، ولد بعجلون سنة 1087 هـ / 1676م سماه والده أولاً باسم (محمد) مدة لا تزيد عن سنة ثم غير اسمه إلى (مصطفى) نحو ستة أشهر ثم غير اسمه إلى (إسماعيل) وأستقر الأمر بهذا الاسم، حفظ القرآن الكريم قبل سن الرشد في عجلون، ثم رحل إلى دمشق وعمره ثلاث عشرة سنة في سنة 1100 هـ / 1689م، وأخذ العلم على يد علمائها في الفقه والحديث والتفسير والعربية، وأصول القراءات وفرائض الحساب، ثم قصد بلاد الروم في سنة 1119 هـ / 1707م ثم عاد إلى دمشق ودرس تحت قبة النسر في الجامع الأموي، واحداً

الثالث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، افتتح أول مكتب رشدي في عام 1300 هـ / 1882، ثم مكتب آخر في اربد عام 1303 هـ / 1884م وآخر عام 1304 هـ / 1886 وكذلك عام 1311 هـ / 1893 (سالنامه ولاية سوريا 1890)، (أبو الشعر 2001).

وساهمت هذه المدارس المتأخرة في العهد العثماني في دعم الحركة العلمية نوعاً ما في قضاء عجلون، وخاصة القصبان، وكانت هذه المدارس نواه لتطور التعليم في الأردن في عهد إمارة شرقي الأردن.

#### ب- المدرسون:

كان المدرسون في المدارس والمساجد من فئة العلماء وكبار الفقهاء في العهد الإسلامي والعهد العثماني، وكانوا يحتلون مكانة عالية في التنظيم الاجتماعي، ويحظون بالاحترام والتقدير، وتقاضى المدرسون رواتبهم من أوقاف المدارس والمساجد التي حبست لها، وكانوا يعفون من الخدمة العسكرية كذلك. (العسلي 2009).

وتذكر السجلات الشرعية والوثائق العثمانية، أن عدداً كبيراً من علماء عجلون وجوارها، تلقوا تعليمهم في دمشق، واستقروا فيها وحصلوا على الوظائف والرتب العالية، ومنها التدريس في مدارس دمشق ومساجدها وزواياها (أبو الشعر 2001).

#### ومن أشهر المدرسين العجلونيين في العهد العثماني:

1. حامد بن سالم العجلوني (ت 1106 هـ / 1694م) أجاز من الأزهر الشريف في مصر، وكان يقرأ ويدرس في جامع بني الأحمر بمصر، تلقى العلم على والده قبل أن يرحل إلى مصر (سجل شرعي 1718).

2. الشيخ أحمد بن الشيخ إسماعيل العجلوني بيبيرس الدمشقي الشافعي (ت 1247 هـ / 1831م) ولد في عجلون عام 1074 / 1760م قدم دمشق واستقر بها، وفيها تلقى علومه الدينية على عدد من الشيوخ، أبرزهم: الشيخ محمد الكزبري والشهاب العطار، والشيخ شاکر العقاد العمري (مردم 1971)، برع في المعقول والمنقول، وتميز في الفروع والأصول، تولى التدريس في المدرسة الفتحية (بدران 1960)، الكائنة في محلة القيمرية، ثم انتقل إماماً لجامع منجل في ميدان الحصى بعد وفاة الشيخ إسماعيل العجلوني، وكانت وفاته يوم الخميس 14 من شوال عام 1247 هـ / 1831 (البيطار 1963)، (الزواهره 1995).

3. أبو الفضل بن محمد بن خليل بن عبد الغني العجلوني الدمشقي الشافعي، أصله من بلدة صخري، ولد في دمشق سنة 1128 هـ / 1715م. نشأ بدمشق في رعاية والده

العثمانية، وكان برفقة الشيخ الطيبي من دمشق الشيخ حسن البيطار وسبطة سليم الطيبي، وقد أقلت المدعويين باخرة خاصة بعث بها السلطان إلى ساحل سوريا بعد عودة الشيخ الطيبي من دار الخلافة، وتصدى للتدريس في محراب الحنابلة بالجامع الأموي، وفي مدرسة عبد الله باشا العظم، وأصبح إماماً للشافعية في الجامع الأموي، فعلت منزلته العلمية، وتخرج على يديه عدد لا يحصى من الطلاب، وأخذ عنه العلم كبير علماء بيروت الشيخ محمد ابن السيد درويش الحوت، وبرز شيخنا الطيبي بالفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والتفسير والفرائض وعين في مجلس اياله الشام الكبير كما وجه إليه الوسام المجيدي الرابع، ثم عين عضواً بمجلس الدعاوي سنة 1282هـ/ 1865م وكانت وفاته سنة 1264هـ/ 1847م ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان بدمشق (الحصني 1979).

2. الشيخ إبراهيم بن عبد الله الكفيري الحنبلي الدمشقي، العالم الفاضل، ينسب إلى بلدة الكفير في جرش، تفقه على علماء دمشق منهم الشيخ مصطفى السيوطي، والشيخ غنام النجدي (الشطي 1972).

3. الشيخ محمد بن عبد الله بن ملحم القرقر العجلوني، المعروف بالشرع، رحل شيخنا من بلدة تبنة الواقعة في لواء الكورة كانت مقراً للشيخ أحمد الزيدان بن ظاهر العمر، للدراسة في الجامع الأزهر الشريف، وحصل على الإجازة الأزهرية بعدما مكث في مصر سبع سنوات عاد بعدها إلى بلدة، ويبدو أنه حصل على إجازة أخرى من الشام، كان لشيخنا الشرع مجموعة من الكتب ولكنها فقدت. وكان يفتي الناس في بلده وناحية الكورة وقراها. وهناك إجازة للشيخ محمد الشرع طولها خمسة أمتار بعرض (40) سم تقريباً، موقعة من الشيوخ حامد العطار القادري، والشيخ عبد الرحمن الطيبي السالف الذكر، والشيخ عبد الرحمن القادري الشافعي العجلوني، يعود تاريخ الإجازة إلى 21 جمادى الآخرة سنة 1261هـ/ 1843م (بني يونس وأبو كركي 1996).

4. الشيخ محمد سعيد عوض أحمد محمد الهامي التميمي العجلوني ولد الهامي التميمي بقرية هام في يوم الجمعة 13 رجب بعد المغرب عام 1290هـ/ 1873م. تلقى العلم وهو صغير على والده، وكان مواظباً على سماع المسائل الفقهية التي تعرض على والدته. عندما أصبح إماماً ومفتياً لقضاء عجلون. درس شيخنا بداية في مدارس اربد، ثم أم دمشق وتلقى العلم على يد علمائها منهم الشيخ موسى القدومي، وحصل على إجازة علمية من بدمشق من خادم العلم الشريف الشيخ بدر الدين نزيل دمشق المحروسة كما ذكر في كتب الهامي. ومما جاء في الإجازة: "وقد أخذ من العلوم

وأربعون عاماً، وهي وظيفة تاريخية كانت محصورة لأهل دمشق، ومن شيوخه عبد الغني النابلسي، وأحمد العمري وأبو المواهب مفتي الحنابلة بدمشق له عشرات الكتب المطبوعة والمخطوطة وكانت وفاته سنة 1162هـ/ 1749 (أبو الفداء 2010).

8. أحمد بن عبد المعطي الباعوني العجلوني، تولى التدريس في جامع العدراسي وكان أجرته أربعة دراهم عن كل يوم (المرادي 1988).

9. عبد الغني بن الجناب العجلوني الأريدي الجمحي، أصله من بلدة جمحا من قرى اربد قدم من بلده إلى دمشق، وتعلم على يد علمائها، وكان يدرس ويقرئ الأطفال بدمشق عند قبر عاتكة، بوصف بأنه صحيح العقيدة، ضابط للشريعة، غاض لبصره، وكاف لسانه. كان يتردد من بلاده إلى دمشق كثيراً، وكان يرفع مظالم المكوس التي فرضها الأمير طرباي الحارثي (أمير عرب حارثه بالأغوار وفلسطين)، وكان يلبس جلابية بيضاء، ويشد وسطه بحزام من جلد على هيئة فقير من أهل البر المقصود بها بلاد اربد وعجلون ثم رجع إلى بلدته جمحا، وتوفي فيها سنة 943هـ/ 1536م وقد عاصر نهاية دولة المماليك وشطراً من العهد العثماني في المنطقة (الغزي 1997).

## ثانياً: الفقه

نبح العديد من العلماء في مجال الفقه من عجلون وجوارها أو ممن نسب إليهما في الفترة العثمانية منهم:

1. عبد الرحمن بن الشيخ علي بن مرعي الطيبي العجلوني الشافعي، ولد عام 1180هـ/ 1766م في بلدة الطيبة من أعمال عجلون تقع بين الكورة واربد، تلقى شيخنا العلوم الشرعية على يد والده الشيخ علي الطيبي الذي درس بالأزهر الشريف، ثم قصد الشيخ عبد الرحمن الطيبي دمشق قادماً من الطيبة، وأقام بالمدرسة المرادية، وأخذ العلم عن كبار علماء عصره كالشيخ علي الشمعة والشيخ شهاب أحمد العطار. وقد لُقّب الشيخ الطيبي بالشافعي الصغير، وبعد من كبار علماء الحديث والنحو واللغة (كرد علي 1983). ولكنه اقتصر على الفقه والتدريس، وتولى أمانة الشافعية بدمشق، كان يوقع مراسلاته وكتبه بـ "الطيباني الكناني" نسبة إلى قبيلة بني كنانة، وعندما دخل إبراهيم باشا بالقوات المصرية مدينة دمشق، استفتاه في استبدال بعض الأوقاف بعقارات مماثلة لبناء مستشفى، فرفض الشيخ الطيبي قائلاً: "إن هذا لا يجوز" ودعاه السلطان عبد المجيد عام 1253هـ/ 1837م عندما احتفل بختان ولدية (مراد وعبد الحميد) ودعا كبار علماء الدولة

زاد عدد الزوايا في مدينة القدس في القرن السابع عشر عن (70) زاوية. (أولياء جلبي، 1300هـ)

ومن أشهر رجال التصوف في عجلون وجوارها أو من نسب إليهما في العهد العثماني

1. محمد أبو فاطمة العجلوني الدمشقي الصالح المجذوب: عاش متنقلاً في بلاد الشام يروى له كرامات ومكاشفات رواها الإمام الغزي في الكواكب، توفي أبو فاطمة بعد 937هـ/1526م وقد عاصر عشر سنوات من الحكم العثماني، ودفن بمدينة دمشق (بني يونس 2001).

2. عمر الشروقي: ينسب إلى بلدة شروق من عمل البلقاء، لكن مولدة ببلاد عجلون، كان رجلاً زاهداً عابداً، يطوف بالبلاد، له كرامات ومكاشفات كثيرة، كان المجذوب يغلب عليه الصحو، كان يصافح الناس، فيحدث لمن يصافحه معهم حاله يصرخ منها، ذكر ذلك الشيخ موسى الكناوي، وذكر أنه اجتمع به ببلدة تسمى هام، من بلاد اريد، كان الشروقي لا يكثر بالدنيا وهو من تلاميذ أحمد العادة العجلوني (النهاني 1983).

وعن الشيخ محمد الريموني ' يروي أن الشيخ موسى الكناوي أن ناحية عجلون يقولون: "إنه حج أحمد العادة فضل منه جملة في عرفة ليلاً فسمع صوت شيخه الريموني يقول: يا أحمد الجمل اتجاهك، فمشى خطوات فرآه وأتى به" وكان الريموني في بلدة ريمون، مات قبل التسعمائة، وأما تلميذ عمر الشروقي فقد توفي بقرية سوم (الغزي 1997)، من أعمال اريد في سنة 940هـ/1539م وعاش مخضراً بين أواخر العهد المملوكي وبداية الحكم العثماني (الغزي 1997).

3. عبد الغني بن الجناب (الجناب) العجلوني الإريدي ولد بقرية جمحا وذلك دعى بالجمحي بضم الجيم وسكون الميم، وبالهاء المهملة، كان من أولياء الله الصالحين، صحيح العقيدة والطريقة، كافا لسانه وغاضاً بصره. كان يتردد إلى دمشق كثيراً، وبصحبته فقراء (متصوفة) بلاد عجلون واريدي قاصداً الشيخ محمد بن عراق (ابن عماد الحنبلي 1970)، ثم سكن الجمحي مدينة دمشق مدة ثلاث سنوات ما بين (1935-1936م)، فكان يقرئ ويعلم الأطفال بالمدرسة الترابية، ثم تركها وأقراهم بالتوريزية عند قبر عاتكة. وكان شيخنا الجمحي، يسعى في رفع المظالم والماكس عن ناحيته التي فرضها الأمير طرباي الحارثي (البخيت والحمود 1989)، كان شيخنا الجمحي يلبس جلابية بيضاء ويشد وسطه بسير جلد على هيئة فقير من أهل البر (عجلون واريدي وحوران) عاد الجمحي إلى بلدته جمحا، وأنشأ بها زاويته وتوفي بها سنة 953 هـ/1546 (الغزي 1997).

العقلية والنقلية من الكتب الصحيحة". وكان الهامي فقيهاً تأتي إليه المسائل من جميع قضاء عجلون (محافظة اريد) وكانت وفاته عام 1938م ببلدة كفرابيل في لواء الكورة، وعاصر الهامي التميمي أواخر الدولة العثمانية ومعظم عهد الإمارة الأردنية (التميمي د.ت).

5. الشيخ أحمد بن احمد بن محمد تقي الدين الأيوبي الشافعي. ينسب إلى بلدة ايدون- جنوب اريد بقليل حفظ القرآن الكريم وقرأه على العشر قراءات على يد الشيخ شهاب الدين الطيبي، وأخذ الفقه والتفسير على الشيخ بدر الدين المغربي، ثم لزم الشيخ محمد الأيجي بصالحية دمشق وأخذ عنه اللغة الفارسية، وشارك شيخه الطيبي إمامة المقصورة. وكان فقيهاً عالماً دينياً كثير البكاء وكان الناس يقصدونه للصلاة خلفه لحسن صوته وصحة قراءته، وكانت وفاة الإيدوني سنة 998هـ/1589م (الغزي 1981).

### ثالثاً: التصوف

نشطت حركة التصوف في العهدين الأيوبي والمملوكي، وزادت نشاطاً في العهد العثماني (البوريني، 1959)، وتعود أسباب نشاط حركة التصوف في هذا العهد، وخاصة في النصف الثاني من عمر الدولة العثمانية للأسباب التالية:

1- ارتباط حركة التصوف بالجيش العثماني وخاصة الإنكشارية، التي باركها شيخ الطريقة البكتاشية، فبقيت مؤسسة الإنكشارية على مدى خمسة قرون مرتبطة برجال الدين من حيث الفساد والصالح.

2- تعدد الطرق الصوفية في الدولة إذ زادت عن (70) طريقة، فانتشرت زواياها في كل مكان، ومنها البكتاشية والرفاعية والقادرية وغيرها.

3- دعم السلاطين ورجال الحكم لحركة التصوف لكسب ولائها وخاصة في فترات الضعف التي قويت فيها سلطة العسكر المتحالفين مع رجال الدين على سلطة السلاطين.

4- تقبل العامة لأفكار الصوفية التي كانت تمثل مدارس وكتاتيب لتعليم الناس، وحضهم على القتال، كما كانت مأوى لأبناء السبيل والأيتام والفقراء والمساكين.

5- رغم معنى الزهد في التصوف، إلا أن طبقة المتصوفين كانت من أغنى طبقات المجتمعات الإسلامية وخاصة في مصر والشام، وذلك لتعدد جهات الدعم الرسمية والشعبية، كما أن المتصوفين كانوا معييين من الضرائب والخدمة العسكرية لتفرغهم للتعليم والعبادة، ولهذا يمكننا القول أنه لا يوجد في الدولة العثمانية قرية أو مدينة إلا وفيها ولي أو زاوية وذلك لطبيعة الحكم الديني في الدولة، فعلى سبيل المثال لا الحصر

المعارف بالله تعالى أبي السعود الجارحي (النبهاني 1983)، وخليفته صاحب الزاوية المعروفة "بكوم الجارح" (النبهاني 1983) بالقاهرة، عاش في الروم في مدينة بورصا، حج وعاد إلى القاهرة وكان مشهوراً بعلم الوقت والأسماء وصناعة الكيمياء، كما زار حلب سنة 963هـ/ 1554م اختفى في زاوية طومان بأبي آخر سلاطين المماليك خوفاً من السلطان سليم الأول العثماني، عند دخوله القاهرة، ولم يستطع الإمساك به فقام الجيش وأوقعوا بالشيخ والمريدين والفقراء ضرباً، ثم عفى عنه السلطان سليم، ومات صاحب الترجمة بحدود هذه الطبقة (الغزي 1997).

#### رابعاً: المناصب العلمية الكبرى

##### 1- القضاء:

القضاء لغة هو الحكم، والقاضي للأمر المحكم لها (ابن منظور 1968)، (الرازي 2003). أما من الناحية الاصطلاحية هو الفصل بين الناس في خصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع. (القافشندي 1981).

وبالنسبة إلى عجلون وقرارها وما جوارها فقد أسعفتنا المصادر بذكر العديد من القضاة الذين تولوا هذا المنصب، فمن نسب إلى عجلون وقرارها ومنهم:

1. القاضي أحمد بن صلاح الدين الباعوني، أحمد بن صلاح الدين القاضي شهاب الدين الباعوني ناب في القضاء توفي في المحرم سنة 974هـ/ 1566. (الغزي 1997).

2. القاضي عبد اللطيف بن عبد المنعم بن زين الدين بن يونس بن محمد العجلوني الدمشقي المعروف بابن الجابي، كان أبوه تاجراً بدمشق، أخذ العلم من البدر الغزي والعلاء ابن عماد الدين، ثم رحل إلى بلاد الروم، ورجع وبيده قضاء الشافعية بدمشق والوعظ بالجامع الأموي. كان فصيح اللسان. وكان ينظم الشعر تولى سنة 1026 هـ/ 1617 (المحبي د.ت).

3. القاضي محمد بن اسماعيل بن علي بن ادريس الريموني، قال عنه الغزي: "إنه من الفضلاء المتمكنين، ذي يد طولى في القراءات والفقهاء، ومشاركة حسنة في الحديث، والأصول والنحو، تولى قضاء عجلون، توفي فيها سنة 955 هـ/ 1548م (ابن العماد الحنبلي 1970).

4. القاضي نجم الدين محمد بن شيخ الإسلام. تقي الدين أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شمس الدين قاضي عجلون الشافعي. ولد بدمشق سنة 874هـ/ 1499م أخذ العلم عن والده وقراء القرآن الكريم عليه، ولاه السلطان قانصوه الغوري قاضي القضاة، ثم عزل وأعيد مرة ثانية للقضاء. وكانت وفاته سنة 935هـ/ 1528. (الغزي 1997).

4. الشيخ يوسف بن سعيد بن حسن القاسمي العجلوني، أحد المتصوفة، أخذ التصوف عن أبيه الشيخ سعيد القاسم العجلوني، نقل عن شيخه محمد بن عراق "حزب الإشراق" وهو من جماعة الشيخ احمد الداجاني، كان موجوداً في النصف الأول من العهد العثماني (الغزي 1997).

5. الشيخ الصالح الفقيه الولي يوسف بن سعيد الداجاني الأريدي العجلوني من المتصوفة المشهورين، له علاقة قوية مع بن عراق كان حياً بعد عام 950 هـ/ 1943م (الغزي 1997).

6. محمد بن خليل ولي الله العارف بالله شمس الدين الصمادي العجلوني الدمشقي شيخ الطائفة الصمادية بالشام (النبهاني 1983). تردد إلى الشام كثيراً وصحب أمير عجلون وجوران ابن ساعد الغزاوي، ودخل معه دمشق سنة 916 هـ/ 1511 واستقبلا من قبل نائب الشام (الغزي 1997). ويقال أنه أشار على الأمير الغزاوي بتعمير مقام الحاوي (بني يونس وأبو كركي 1996)، وكان الصمادية يحملون الطبول ويضعون على رؤوسهم عمامة خضر (ابن طولون 1962). ومنهم دواوين الشيخ مسلم الصمادي، وكانوا لهم أتباع وأقارب في نيابة عجلون في العهد العثماني وحتى وقتنا الحاضر، وكانت وفاة الشيخ مسلم الصمادي سنة 936 هـ/ 1532م، والشيخ محمد بن خليل الصمادي وفاته 948هـ/ 1541 بدمشق (ابن عماد الحنبلي 1970).

7. نعمان العجلوني الجراحي، ينسب إلى بلدة حبراص في شمال الأردن، الفقيه الفهامة، تلقى العلم بداية في بلده، ثم أم دمشق وأخذ العلم على علمائها، ثم رحل إلى مصر، وقرأ على يد الخطيب الشربيني، والشيخ محمد الرملي، وكان يستحضر مسائل الفقه من شرح المنهاج، ولما رجع من طلب العلم عاد إلى بلاده، وكان يحج كل عام ولم ينقطع عن الحج إلا قليلاً. وكان يتقبل من الناس ما يعطونه، ثم يوزعونه على الفقراء، وكان جواداً سخياً بكاءً من خشية الله تعالى، قال عنه الإمام الغزي: "جاورت معه بمكة المشرفة سنة سبع بعد الألف نحو عشرين يوماً ما فارقتنا الحرم ومشاهدة الكعبة إلا لحاجة ضرورية يخرج إليها، ثم كان يتردد إلينا في الطريق سنة ثمان، ثم لما حججت في سنة عشرة، ثم سنة إحدى عشرة، ثم في سنة أربع عشرة" (الغزي 1981)، (العودات 1985).

ويبقى على حاله من الحج كل عام حتى عاد من الحج سنة تسع عشرة بعد الألف 1019هـ/ 1611م وتوفي في مرحلة المعظم في أواخر المحرم من هذه السنة المذكورة ودفن بالأخيضر (الغزي 1981).

8. على بن محمد الحسيني الحديدي العجلون ثم البروسوي، علاء الدين المعروف بالحديدي أحد تلاميذ الشيخ

## 2- الخطابة:

إقامته في محلة الشامجلة وبقي ملازماً لأفراد أسرة الخديوي إلى أن توفي سنة 1288 هـ / 1871م (الحصني 1979).

4. الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي، حفيد عبد الرحمن الطيبي ولد عام 1241 هـ / 1825م وتفقّه على يد والده وجدّه، ويسجل له سماع دعوى المرأة بكامل المهر بعد الدخول حيث صدر فتوى من المشيخة الإسلامية بهذا الشأن، كان شاعراً، وله علاقات قوية مع أبناء بلادة عجلون وقراها حيث أشرف على جامع معاذ بن جبل وأوقفه التي كانت بيد آل الطيبي من عهد جده الأول المدفون بالطيبة بعجلون (العودات 1985).

5. الشيخ عوض احمد محمد الهامي التميمي العجلوني، درس بالشام، وعين مدرساً بالمدينة المنورة بالحرم الشريف، وعين مفتياً لقضاء عجلون.

6. الشيخ محمد سعيد الهامي التميمي العجلوني، ولد بقرية هام كان مفتياً لناحية الكورة، وجوارها في أواخر العهد العثماني وبداية عهد الإمارة، كانت المسائل تأتي إليه من أنحاء سنح عجلون من عجلون نفسها اريد، دير أبي سعيد، عين جنا، جديتا، ارحابا، كفر الماء، تبنة، هام، كفرنجة، عنجرة، كقرابيل، زوبيا، عرب الغزاوية، عيين وعيلين، السلط، الغور وغيرها وكانت وفاته سنة 1254هـ / 1938م (التميمي د.ت).

### ثالثاً: المساهمات العلمية الأخرى

إلى جانب ما تقدم من العلوم التي ساهم بها أبناء علماء عجلون وما جوارها في أواخر العهد المملوكي والعهد العثماني نجد أن هناك مساهمات أخرى كانت لأبناء عجلون وجوارها في حواضر دمشق وغيرها، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان تقي الدين محمد بن عبد المؤمن أبو بكر الحصني، نسبة إلى بلدة الحصن حالياً، فقيهاً وعالمياً، صاحب تصانيف كثيرة منها "شرح التنبية في خمسة مجلدات والمنهاج وصحيح مسلم وهو في ثلاثة مجلدات، وأربعين النووي وهو في مجلد واحد، ومنتخبات تاريخ دمشق في عدة مجلدات. ويعتبره أهل دمشق من الأولياء الصالحين، وقبرة مشهور يزار حتى الآن في حي الميدان، وكان لآل الحصني جملة أوقاف منها أطعام الحلوى للحجيج عند عودتهم من الحجاز ومن مساهمات فقهاء وأمراء عجلون، أن يحيى بن عيسى الكركي، سافر إلى مصر في طلب العلم، وكان يعاشر الملاحدة، فغلبت عليه اعتقاداتهم الفاسدة، وكان يكتب من الكرك إلى عجلون رسائل مشحونة بألفاظ الكفر، وكان في عجلون أحد الفقهاء ويقول له: "عبد الله بن المدله" ولعله من أحفاد ابن مدلل الأمير الغزاوي، فلما شاهد ما كتبه الكركي، أخذته الغيرة الدينية، وأرسل إلى أمير عجلون حميدان

هي إحدى الوظائف الدينية، وتعتبر من أجل الوظائف وأعلاها رتبة، وعلى من يتولاها أن يرفع صوته أثناء الخطابة، ويدعو للسلطان بالهداية والصلاح، وأن لا يطيل فيها. وأن لا يختار الكلام الصعب وغير المفهوم للناس ولا يتكلف السجع (السبي 1948).

ومن الخطباء الذين تذكرهم المصادر من عجلون وجوارها أو ممن نسب إليها:

1. عبد الرزاق العجلوني الحنفي خطيب جامع تنكز بن عبد الله نائب الشام، تولى أمامه الركب الشامي أكثر من مره وكان يتقن اللسان التركي تولى سنة 1003 هـ / 1596م (الغزي 1981).

2. محمد بن يحيى الشيخ نجم الدين الأيدوني الدمشقي الشافعي، وهو آخر شهاب الدين إمام الجامع الأموي (الغزي 1997).

3. محمد بن الحسن بن محمد الحصني، شمس الدين الشافعي، درس بالشامية وقام بعمارة البادرائية (العماد الحنبلي 1970) رحل إلى القاهرة وتوفي فيها سنة 935 هـ / 1528م (النعي 1990).

4. محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن العجلوني، توفي سنة 955 هـ / 1549 (الغزي 1997).

5. الشيخ عبد الحليم بن مصطفى بن محمد بن خليل الشافعي العجلوني الدمشقي. كان مواظباً على الذكر، سليم الصدر، قوي الحافظة ولد سنة 1150 هـ / 1737م أخذ من علماء عجلون ومنهم أبو الفتح العجلوني، وشمس الدين محمد الكزبري (العودات 1985).

## 3- الإفتاء:

تشير المصادر التاريخية إلى وجود منصب الإفتاء في عجلون وجوارها أو ممن نسب إليهما في العهد العثماني منهم:

1. عبد الله بن احمد العجلوني الشافعي كان فقيهاً فاضلاً، أخذ الفقه عن أبيه، تولى منصب الإفتاء في عجلون بعد وفاة أبيه وكانت وفاته سنة 1032هـ / 1596م (العودات 1985).

2. أحمد العجلوني: تولى منصب الإفتاء في عجلون قبل ابن السالف الذكر، وكانت وفاته بعجلون في نفس الطبقة (العودات 1985).

3. محمد راغب أفندي الحصني زاده نقيب الإشراف بدمشق. كان مفتياً بدمشق، وعلى علاقة قوية بالأسرة الخديوية، صحبة مصطفى الخديوي إلى الاستانة. وكانت

## الخاتمة

أتاحت هذه الدراسة الوصول إلى النتائج التالية:

1. رصدت أهم العلماء في عجلون وقراها في العهد العثماني.
2. رصدت صورة الحياة العلمية السائدة في المنطقة من خلال هؤلاء العلماء.
3. أفادت الدراسة أن العلم لم يقتصر على أفراد بل تكونت عائلات علمية توارثت العلوم أبا عن جد.
4. لم تكن عجلون وقراها في منأى عن الإقليم المحيط بها في الشام وفلسطين ومصر، بل أظهرت الدراسة رحلات علمية إلى هذه المناطق وبالعكس.
5. أظهرت الدراسة جوانب مهمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والإدارية إلى جانب الحياة العلمية، والعلاقات المتبادلة بين الإقليم والمنطقة.
6. رصدت الدراسة أهم الزوايا والطرق الصوفية المتواجدة في المنطقة.
7. أظهرت الدراسة بشكل عام أن الحياة العلمية اقتصرت بالدرجة الأولى على العلوم الشرعية إضافة إلى بعض الآداب كالشعر واللغة.
8. إن تسمية العلماء قد ارتبطت بالمدن والقرى العجلونية سواء من ولد على أرض عجلون وجوارها، وأعطوا ثمار جهدهم وعلمهم في البلدان المجاورة خاصة دمشق، ويلاحظ الباحثان كذلك أن بعض العلماء كان يرجع إلى عجلون وقراها، ولا نشك أنهم كانوا يقومون بمهمة تعليم أبناء بلدانهم مما أكسبهم شهرة علمية واجتماعية، كما تمتع هؤلاء بالاحترام والتقدير في حياتهم من قبل شعوبهم وحكامهم، وأسهموا في رقد حركة التأليف، فتركوا لنا الكتب والمؤلفات القيّمة.
9. الاهتمام ببناء الزوايا والمساجد ودورها في التعليم ودراسة العلوم الدينية والشرعية.

بن الأمير فارس بن ساعد الغزاوي، فلما وصل إلى عجلون الكركي، ادعى عليه عبد الله بن المدله، فأدبه قاضي عجلون بجلدة 500 سوط على رجلية وبدنة، ثم أهدر دمه بدمشق بعدما ثبت كفره سنة 1018 هـ / 1706 وطمس قبرة (سجل شرعي 36، 1717م) (العودات 1985).

ومن الوظائف التي زاولها أبناء عجلون وجوارها، ما أسند إلى صالح بن محمد الجراحي العجلوني، فقد كان مسؤولاً عن صيانة وقف المدرسة التكنزية (المرادي 1988). ومن الذين اشتهروا بعلم الفرائض الشيخ عبد الله الكفيري العجلوني (الحصني 1979).

والشيخ عبد الرحمن الطيبي. الذي عين عضواً في مجلس دعاوي سنة 1282 هـ / 1863م وكانت وفاته سنة 1305 هـ / 1888م. وتصف المصادر عبد الرحمن الطيبي بأنه مفخر، العلماء والعاملين الذي كان شاهداً على بيع عقار في الربيع الثاني سنة 1248 هـ / 1852م.

والشيخ محمد أفندي أبو الفتح العجلوني المتوفي 22 محرم سنة 1252 هـ / 1834م. ونعتت المصادر الشيخ الطيبي أحياناً مفخر العلماء والمدرسين العظام. ومنهم الشيخ عبد الرحيم العجلوني ونعتته المصادر مفخرة الفضلاء العظام الفخام الذي شهد على شراء عقار بالوكالة في 29 محرم سنة 1225 هـ / 1834م. ومفخرة العلماء المكرمين الشيخ محمد أفندي بن فخر أمثاله الشيخ حسين العجلوني مشتري عقار في 18 محرم سنة 1253 هـ / 1338م (بني هاني 1995)..

والشيخ محمد بن الشيخ احمد أبو الفتح العجلوني، شاهد على بيع، وهو أمام محله الميدان بدمشق في 19 صفر سنة 1255 هـ / 1239. ومنهم الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله الصويطي العجلوني جمال الدين، دخل دمشق وسمع من شيخ الإسلام الغزي، توفي سنة 934 هـ / 1528م (الغزي، الكواكب السائرة 1997)، (ابن عماد الحنبلي 1970).

الجدول (1): أسماء بعض الزوايا والقرى الموجودة فيها

الرقم	الناحية	القرية	الزاوية	ملاحظات
1	ابن جهمة	حوارى	زاوية حواري زاوية بني حباب/ حباب	ترجع إلى الفترة الأيوبية واستمرت إلى العهد العثماني تنسب إلى الشيخ عبد الغني بن الجناح الأريدي العجلوني. ترجع إلى الفترة الأيوبية واستمرت إلى العهد العثماني. ترجع إلى الفترة المملوكية واستمرت خلال العهد العثماني.
2	ابن الأعرس	هام	زاوية حام بن نوح	ترجع إلى الفترة المملوكية واستمرت إلى الفترة العثمانية اجتمع بها الصوفيون عمر الشروقي مع موسى الكناوي. ترجع إلى الفترة الأيوبية والمملوكية والعثمانية
3	ابن كنانة	حبراص ججين دوقرة زهر الفقية كفرعان زهر النصارى الخراج جمحا	زاوية بني حميد زاوية الشيخ ذكري زاوية الشيخ الصمادي زاوية الشيخ مسمار زاوية الشيخ محمد زاوية دوقرة زاوية الشيخ عثمان زاوية الشيخ كفرعان زاوية خياط زاوية الشيخ ذكري زاوية جمحا	من مدن نيابة عجلون في العصر المملوكي نسب إلى حبراص العديد من العلماء ترجع هذه الزوايا إلى الفترة المملوكية. واستمرت إلى العهد العثماني. قرية تتبع اربد إدارياً الآن لا زالت هذه القرية تحمل هذه الاسم ترجع إلى الفترة المملوكية والعثمانية. ترجع إلى الفترة المملوكية والعثمانية. ترجع إلى الفترة المملوكية والعثمانية. حملت هذا الاسم حتى الآن. تنسب للشيخ عبد الغني بن الحباب الأريدي الجمحي العجلوني

## المصادر والمراجع

- ص841-842.
- جلبي أ. (1300هـ) سياحة ناما، ج9، اسطنبول، ص415-450.
- الحصني، م. (1979) منتخبات التاريخ لدمشق، ج2، بيروت، دار الافاق الجديدة، ص720-722، ص944.
- الحنبلي، م. (1983) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ط3، بيروت: دار الجيل، ص154-155.
- الرازقي، م. (2003) مختار الصحاح، القاهرة: مكتبة الآداب، ص266-267.
- السيكي، ت. (1948) معيد النعم ومبيد النقم، ط1، القاهرة: دار الكتاب العربي، ص65-66.
- الشيرزي، ع. (1946) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ص266-267.
- الشطي، م. (1972) أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر الهجري. ط 2، دمشق: المكتب الإسلامي، ص336-338.
- الصالح، ابن كنان (د.ت) المواكب الإسلامية في المحاسن الإسلامية، ج2، ط1، بيروت. ص346.
- الغزي، ن. (1981) لطف السمر وقطف الثمر، ج2، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص266-267، 480-485، 597-598، 690-691.
- الغزي، ن. (1997) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ج3، ط1، بيروت، ص59-67، 113-114، 159-160، 198، 353-354.

- أولاً: المصادر
- ابن أبي أصيبعة، م. (1965) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت: دار السلام ص768-770.
- ابن العماد الحنبلي، أ. (1970) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص239-241، 275.
- ابن بسام، م. (1968) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، بغداد: مطبعة المعارف، ص363-365.
- ابن طولون، ش. (1962) مفاكهة الخلان، ج1. دمشق: المؤسسة العربية العامة، ص355-357.
- ابن طولون، ش. (1984) أعلام الوري، ج2، ط2، دمشق، دار الفكر، ص12-13.
- ابن قاضي شهبة، ت. (1994) تاريخ ابن قاضي شهبة، ج2، ط1، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 650-660.
- ابن كثير، أ. (1988) البيداء والنهاية، ج13، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص268-270.
- ابن منظور، أ. (1968) لسان العرب، ج15، ط1، بيروت: دار صادر، ص186-188.
- أبو الفداء، أ. (2010) تاج الملوك النفيس ط1، عمان: منشورات وزارة الثقافة، ص7-10.
- البيطار، ع. (1963) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ج2، دمشق: المجمع العلمي العربي، ص215-217،

1864م)، ط1، جامعة مؤتة، ص154.  
 العسلي، ك. (2009) الأعمال الكاملة، البحوث والدراسات والمقالات  
 (تاريخ بيت المقدس)، ط1، عمان: منشورات وزارة الثقافة،  
 ص114-115.  
 العودات، ي. (1985) الفاصلة المنسية في أعلام الأردن، ط2،  
 عمان: الدار العربية للتوزيع والنشر، ص62-71، 77-78.  
 قاسمية، خ. (د.ت) الحكومة العربية في دمشق (1918-1920)  
 مصر: دار المعارف، ص237-238.  
 كرد علي، م. (1983) خطط الشام، ج6، ط3، بيروت: مؤسسة  
 الأعلمي للطبوعات، ص77-78، 98-99.  
 نعيسه، ج. (1986) مجتمع مدينة دمشق (1772 - 1840م)، ج1،  
 ط1، دمشق: دار أطلس للدراسات والترجمة والنشر، ص165-  
 168، 312.

#### ثالثاً: السجلات الشرعية

سالنامه ولاية سورية 1308هـ/ 1890م، ص159-160.  
 سالنامه ولاية سورية 1317هـ/ 1899م، ص217-218.  
 سالنامه ولاية سورية لسنة 1302هـ/ 1884م، ص189.  
سجل شرعي 37، حجة 101، 1914م، ص118.  
سجل شرعي 58، حجة 223: 112، 1718، ص210.  
 سجل شرعي دمشق 36 شوال 1130هـ / 1717م، ص135)  
 سجل شرعي رقم 473، 1272هـ/ 1855م، ص200.  
 سجل شرعي، دمشق 36، 135، 12، 1717م، ص163.

#### رابعاً: الرسائل الجامعية

بني يونس، م. (2011) ولاية البلقاء والأغوار في العصر المملوكي،  
 أطروحة دكتوراه غير منشورة، لبنان: جامعة الجنان، ص119-  
 122.  
 بني يونس، م. (2001) نيابة عجلون في العصر المملوكي (659 -  
922هـ/ 1261 - 1516م) رسالة ماجستير غير منشورة، لبنان:  
 جامعة القديس يوسف، ص108-117، 139-140.  
 العريض، و. (1992) جبل نابلس في القرن التاسع عشر، رسالة  
 دكتوراه غير منشورة، جامعة استانبول، ص143-145.  
 العزة، ر. (1995) نابلس في العصر المملوكي (648-923هـ)  
 رسالة ماجستير غير منشورة، اردن: جامعة اليرموك، ص143-  
 145.

#### خامساً: صحف ومجلات

جريدة سوريا عدد 915 تاريخ 30 آب، 1300هـ/ 1882م، ص1.  
 ظاهر، م. (1984) الحياة الفكرية في مدينة بيروت قبيل الحرب  
 العالمية الأولى (1908-1914)، المجلة التاريخية المغربية،  
 عدد 57-58، ص279-301.

الفلقشندي، أ. (1981) صبح الأعشى، ج4، دمشق: وزارة الثقافة  
 والإرشاد القومي، ص415-417.  
 المحبي، م. (1988) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،  
 ج3، بيروت: دار صادر، ص17-20.  
 المرادي، م. (1988) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4،  
 ط3، بيروت: ص38-39، 262-263.  
 المرادي، م. (2001) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر،  
 تحقيق: أكرم العربي، ط1، بيروت، ج2، ص11، ج4، ص38،  
 60.  
 مردم، خ. (1971) أعيان القرن الثالث عشر، ط1، بيروت: لجنة  
 التراث العربي، ص27-32.  
 المقدسي، أ. (1974) ذيل الروضتين، ط2، بيروت: دار الجبل،  
 ص337-338.  
 النبهاني، ي. (1983) جامع كرامات الأولياء، ج1، ط4، بيروت:  
 المكتبة الشعبية، ص291-292، 312، 492، 456-457،  
 548.  
 النعيمي، ع. (1990) الدارس في تاريخ المدارس، بيروت: دار  
 الكتب العلمية، ص564-565.

#### ثانياً: المراجع

أبو الشعر، هـ. (2001) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها في العهد  
 العثماني (1515-1918)، ط1، عمان: اللجنة العليا لكتابة  
 تاريخ الأردن، ص558-560. وطبعة (2010) ص548-  
 569.  
 البخيت، م. (1989) ناحية بني كنانة (شمال الأردن) في القرن  
 العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ط1، عمان: الجامعة  
 الأردنية، ص21-36.  
 البخيت، م. ن. (1989) دفتز مفصل لواء عجلون، رقم 970،  
 عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، ص25-32.  
 البخيت، م. ن. (1991) دفتز مفصل لواء عجلون، رقم (185)،  
 عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، ص201-202.  
 بدران، ع. (1960) منادمة الأطلال ومسامره الخيال، منشورات  
 المكتب الإسلامي، مطبعة روضة الشام، ص136-138.  
 بني يونس، م. ع. (1991) لواء الكورة: الأرض والانسان والتاريخ،  
 ط1، عمان: منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ص25-30،  
 122.  
 البوريني أ. (1959) تراجم الأعيان، ج1، دمشق: دار العروبة،  
 ص114-116.  
 التيمي، م. (1985) وثائق تاريخية (عشائر بني نعيم)، ط1،  
 مصر: المركز القومي للنشر، ص72-75.  
 الجالودي، ع. (1994) قضاء عجلون (1864 - 1918م)، ط1،  
 عمان: منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، ص436-437، 458.  
 الزواهره، ت. (1995) تاريخ الحياة العلمية في لواء دمشق (1840-

## The Scientific Effect of Ajlun's Scholars in the Ottoman Era (1516-918)

*Omar Saleh Alomari\**

### ABSTRACT

The purpose of this study to examine titled The Scientific Effect of Ajlun's Scholars in the Ottoman Era. The study is based on two main domains: the first about the most important scholars and the second is about the most important sciences they had studied. The study adopted the important sources and documentary studies related to the issues. Moreover, listing in the footnotes the historical terms mentioned in those references and documentary studies. The study concluded with the important findings related to the topic.

**Keywords:** The Scientific Effect, Ajlun Scholars. Ottoman Era.

---

\* Faculty of Arts, Yarmouk University, Jordan. Received on 19/10/2015 and Accepted for Publication on 5/1/2016.